

الباب السابع

في الحلوى بأنواعها

- هل لك في هذه الأنواع ؟
- الأرزة بلبن .
- الهريسة .
- السكباجة .
- الفالودج .
- اللوزينج .
- القطائف .
- الخيصر .
- أيهما أطيب .
- الفالودج أم اللوزينج !؟
- أحسن ما قيل فيهما !

الباب السابع

(في الحلوى بأنواعها)

هل لك في هذه الأنواع !؟

قال صديق لأبي إسحق :

هل لك في «سكاجة» تقرأ وتكتب !
و «قَلِيَّة» تنطق بالشعر ، وتخرج
القريض ! (الشعر)
و «طَبَاهِجَة» كالعود المطرب !؟
و «عُجَّة» تأكل أطراف أصابعك معها !
و «خَبِيص» ^(١) أحلى من النوم قبل
أن تصلى العتممة !؟

فقال له :

﴿فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين﴾ ^(٢)

مَرْحَباً بِالشَّيْخِ الطَّبْرِيِّ !

وقدم إلى بعض الصوفية أرزة بلبن مُعَشَّاة بالسكر فقال : مَرْحَباً بِالشَّيْخِ الطَّبْرِيِّ ،
وقد تَرَدَّى بِالطَّيْلِسانِ السَّكْرِيِّ ^(٣) !!

(١) العُجَّة بضم العين : طعام يتخذ من بيض يضرب ويُقل بالسمن أو الزيت . أما القلية والطباهجة والخبيص فقد ذكرناها في الفصل السابق .

(٢) بعض الآيات رقم ٧٠ من سورة الأعراف و ٣٢ من سورة هود ، و ٢٢ من سورة الأحقاف .

(٣) الطبرى : محمد بن جرير أبو جعفر مؤرخ وموسوعى ، مفسر ، مقريء ، محدث له جامع البيان فى تأويل القرآن .

والطيلسان كساء خاص يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء . والمراد أنه يستقبل الأرزة باللبن استقبالا يليق بها وأنها منه موضع التكريم والإجلال !

وصف فريد للأرزة باللبن^(١) !

ووصفها آخر فقال :

أرزة مكنونة ، في السكر مدفونة .

وصف على أعلى مستوى !

ووصفها عَضُدُ الدولة فقال :

واسمها بالسندية «بهتا» . وقال فيه :

وبهطّة^(٢) تعجز عن وصفها

كأنها^(٣) في الجَامِ مملوءة

هَلُمُّوا إلى الهريسة :

وقال منصور الفقيه في الهريسة^(٤) :

هَلُمُّوا إلى من عُدَّتْ طَوْلَ لَيْلِهَا

وَقَدْ ضَرَبَتْ أَلْفِينَ مِنْ غَيْرِ رِيَّةٍ

وقال أبو طالب المأموني :

هَرِيْسَةٌ خَلَّتْهَا وَقَدْ مَلَأَ الطَّبَا

دُرًّا نَثِيرًا أَسْلَاكُهُ قِطْعٌ

وقال الشعالي في وصف الهريسة :

انشَطُ — فديتكَ سيدى — هريسة

يا مُدْعَى الأوصافِ بالزورِ
لآلِءٍ في مَاءِ كَافورِ

بأضيقِ حَيْسٍ في جَحِيمِ تُسَعَّرُ
فَحَى عَلَى دَفْنِ الشَّهِيدَةِ تَوَجَّرُوا

خُ مِنْهَا الإِنَاءَ مَا وَسِعَا
فِي مَاءِ وَرْدٍ وَصَنَدَلٍ نَقَعَا

شبهتها فاسمع لتشبيهه عجب

(١) الأرزة باللبن معروفة . يطبخ الأرز باللبن ويوضع فوقه الزبيب و « جوز الهند » المبشور ، ويضاف إليه ماء الورد والسكر ويقدم مع أطباق الحلوى . ومنه نوع يطهى في الفرن ويسميه المصريون : « المعمر » ويضاف إليه السكر وقد يقدم دون إضافة السكر إليه .

(٢) البهط : الأرز يطبخ باللبن والسمن .

(٣) الجام : الوعاء من زجاج .

(٤) الهريسة : نوع من الحلوى يصنع من الدقيق والسمن والسكر . ولعله يشير إلى عملية إعداد الدقيق وضربه كى تمتزج ذراته ، وما تتعرض له من وضعها في إناء خاص على نار مسعرة حتى يتم نضجها ؛ فينادى الآكلين أن يقوموا بتناولها لتجد متواها في بطونهم !

فركت وأجرى فوقها ماء الذهب^(١)
مع فُلْفُلٍ يقضى بها بعض الأرب
بالمسك يقرؤها الفتى عند السغب^(٢)
صفحاتها وحفافها يمضى بلالغب^(٣)
فوق البسيطة في لجين منتخب^(٤)

كخيوط قَزَّ في لآلئ فضة
والدارصيني^(٥) المشتى من فوقها
ككتابة من زعفران^(٦) نُقِطَتْ
وترى المدى المروزي يمر في
كعصارة المسك الزكي تجلبت
السكباجة :

● وقال في السكباجة :

على أنها جاءت بلون سقيم
كأيدي نساء في ظلال نعيم^(٧)

وسكباجة تشفى السقيم بطيها
إذا زارت أيدي الرجال تراجمت
الفالودج :

● قيل للحسن : إن فلانا يعيب الفالودج^(٨) فقال : لعاب النحل ، بلعاب البر ،
بخالص السمن ؛ ما عاب هذا مسلم !!

اللوزنج :

● وقيل لابن السماك :

ما تقول في : لوزنج^(٩) حسن المنظر ، طيب المخبر ؟
فقال : ما أشد الوصف إذا لم يكن معه الموصوف !!

(١) قر : حرير

(٢) الدار صيني : من التوابل المشهيات ذات النكهة كالزنجبيل والقرنفل وغيرها من البهار !

(٣) الزعفران : نبات منه نوع صيغتي .

(٤) السغب : الجوع .

(٥) المدى : جمع مدية . السكين . وحفافها : جوانبها . واللغب : التعب .

(٦) البسيطة : الأرض ، واللجين : الفضة .

(٧) المراد أنها ناعمة الملمس طرية كأيدي النساء المنعمات .

(٨) الفالودج : كان عبد الله بن جدعان القرشي قد أكله على مائدة كسرى فلما بلغ من نفسه ، سأل عنه فقيل :

هو «لُبَابُ الْبَرِّ» يُلْتَمَسُ مع العسل ، فابتاع غلاما فارسيا فقدم به إلى مكة ، فصنع بها الفالودج ومن هنا ذاع بين
العرب . ا . هـ [المرأة العربية في الجاهلية والإسلام] .

(٩) اللوزنج : من الحلواء ، شبه القطائف ، تؤدم بدهن اللوز .

● وقال الثعالبي :

اللُّوزِ يَنْجُ : يُوَدَى طَعْمَ العَافِيَةِ ، وَيَخْتَمُ بِحَسَنِ العَاقِبَةِ !

عود إلى الفالوذج :

● وما أحسن قول السّرى الموصليّ في الفالوذج :

بأحمر مبيضّ الزجاج كأنه رداءً عروسٍ مُشترَبٍ بخلوق^(١)
له في الحشا برؤد الوصال وطيبه وإن كان يلقاه بلون حريق^(٢)
كأن بياض اللّوز في جنباته كواكبٌ لاحت في سماء عقيق^(٣)

مع القطائف :

● وأحسن منه قول ابن المعتز :

أكلت قطائفا فلبست منها قطائف أدفأث ظهري ويطنى !
سميدٌ مُحمّلٌ يُخشى بلوز يُشَابُ بسُكَّرٍ يُغلى بدهن
إذا فكّرتُ فيه قلت : هذا طعامٌ جاء من جنّاتِ عدن^(٤)

الخبيص :

● وقال أبو طالب المأموني :

خبيصة في الجام قدّ قدمت مدفونة في اللّوز والسكّر

(١) مُشرب : مخلوط . والخلوق : بفتح الخاء : ضرب من الطيب أطيب أجزائه الزعفران . والسرى : يصف جام فالوذج ويعبث بأبي بكر الخالدي ويشير إلى أنه يميل إلى الرشوة في أبيات ثلاثة سبقت هذه الآيات فيستطيع من يريد التأثير عليه أن يلاطفه بأحمر الخ ..

(٢) ومع ما هو عليه من اللون الذي يشبه لون الحريق فإن له أثرا طيبا في النفس عند تناوله أشبه ما يكون بالراحة النفسية عندما يتيح القدر للمحيين أن يكون بينهما لقاء ووصال .

(٣) العقيق : حجر كريم أحمر يعمل منه الفصوص . يكون باليمن ، وبسواحل البحر المتوسط واحده عقيقة . والشاعر حين يرى الفالوذج يخلق في سماء الخيال فيرى اللوز نجوماً تمحو الظلام بنورها ، ويرى الفالوذج عقيقاً له بريقه وسحره في النفوس !

(٤) بلغ من نفاسة الكنافة والقطائف أن يشترك في وصفهما أقطاب الدين والعلم والأدب وأن يتطوع شيخ الإسلام السيوطي بجمع ما قيل فيهما في رسالة سماها : منهل اللطائف في الكنافة والقطائف .

وجاء في لسان العرب : القطائف طعام يسوى من الدقيق المرقّ بالماء ، شبهت بحمل القطيفة التي تفترش . والحمّل : هُدب القطيفة ونحوها . والسميد (بالذال) لباب الدقيق . وبالذال لغة فيه . ويشير صاحب التذكرة إلى صنعها فيقول : قد يفرك العجين المخمور النقي البياض بدهن اللوز والعسل ، وقد يحشى بالفستق والعسل .

يَأْكُلُ مِنْ يَأْكُلُهَا خَمْسَةً بِكَفِّهِ مِنْهَا ، وَلَمْ يَشْعُرْ^(١) !
أَيُّهَا أَطِيبُ ، الْفَالُوذَجُ أَمْ اللُّوزِينَجُ ؟

قال أبو يوسف القاضي :

تحاكم إليّ الرشيدُ وزبيدة في :

«الفالوذج» و اللُّوزِينَجُ^(٢)

أيُّهُمَا أَطِيبُ ؟

فقلت : إني لا أحكم في غائب !

فأمر الرشيدُ باتخاذهما ، وتقديمهما بين يديّ !

فلما أحضرا ؛ جعلت أكل من هذا مرة ، ومن هذا أخرى ، حتى نصفت

الجامين !

فقال لي الرشيد : أيُّهُمَا أَطِيبُ ؟

فقلت : يا أمير المؤمنين ! كلما أردت أن أشهد لأحدهما معنى الآخر بحجته !!

ووصف «الفالوذج» أبو طالب المدني فقال :

«فَالُوذَجٌ» يَمْنَعُ مِنْ نَيْلِهِ مَا فِيهِ مِنْ عَقْدٍ وَإِنْضَاجٍ
يَسِيحُ فِي لُجَّةٍ يَأْفُوتِيَّةٍ وَاللُّوزُ حَيْثَانٌ مِنَ الْعِجَاجِ

● وصف بديع الزمان^(٣) «اللُّوزِينَجُ» فقال :

لُوزِينَجٌ يَمِدُّ الْعَمَرَ إِلَى يَوْمِ النُّشْرِ ، رَقِيقُ الْقِشْرِ ، كَثِيفُ الْحَشْوِ ، لَوْلَبِيُّ الدُّهْنِ ،
كُوكَبِيُّ اللَّوْنِ ، يَذُوبُ كَالصَّمْغَةِ قَبْلَ الْمَضْغَةِ^(٤) .

(١) الخبيص والخبيصة نوع من الحلوى من سمن وتمر و دقيق وقد سبق بيانه . والجام : الإناء الزجاجي . وقد يعمل الخبيص من العسل ونقى الدقيق .

(٢) الفالوذج : المعروف عند المصريين «بالبولوطة» . وقد سبق بيانه .

(٣) واللُّوزِينَجُ : بسكون الواو وكسر الزاي وفتح النون شبه القطائف ، تؤدم بدهن اللوز . فارسي معرب .
(٤) بديع الزمان الهمداني شاعر أديب من أئمة الكتاب ، ولد بهمدان . مدح الأمراء ، والوزراء ، واشتهر بكتابة الرسائل ، و «المقامات» .

(٤) وهذه الفقرة من المقامة البغدادية «لبديع الزمان الهمداني» يقول عيسى بن هشام : وقلت لصاحب الحلواء :
زن «لأبي زيد» من اللُّوزِينَجِ رطلين ؛ فإنه أجري في الحُلُوقِ ، وأسرى في العُرُوقِ وليكن ليلى العُمُرِ ، ويومى النُّشْرِ
(أى صنع في ليلته ، ويومى النُّشْرِ : نشر في يومه . والمراد : أنه غض جديد . لم يمر عليه يوم) =

أحسن ما سمع في اللوزينج :

وأحسن ما سمعت فيه قول ابن الرومي^(١) :

لا يُحِطُّنِي مِنْكَ لَوْزِينَجٌ إِذَا بَدَأَ أَعْجَبَ أَوْ عَجَبَا
لَوْ شَاءَ أَنْ يَذْهَبَ فِي صَخْرَةٍ لَسَهَّلَ الطَّيِّبُ لَهُ مَذْهَبَا
لَمْ تُغْلِقْ الشَّهْوَةَ أَبْوَابَهَا إِلَّا أَبَتْ زُلْفَاهُ أَنْ يُحْجَبَا
يَدُورُ بِالنَّفْحَةِ فِي جَامِهِ دَوْرًا تَرَى الدَّهْنَ لَهُ لَوْلَبَا
عَاوَنَ فِيهِ مَنْظَرٌ مَخْرًا مُسْتَحْسَنٌ سَاعَدَ مُسْتَعْذَبَا
مُسْتَكْتَفٍ الْحَشْوِ وَلِكْتَهُ أَرْقٌ جَلْدًا مِنْ نَسِيمِ الصَّبَا
كَأَنَّمَا قَدَّتْ جَلَابِيئُهُ مِنْ نُقْطَةِ القَطْرِ إِذَا حُبِيَا
يُحَالُ مِنْ رِقَّةِ خِرْشَائِهِ شَارِكٌ فِي الأَجْنِحَةِ الجُنْدِيَا^(٢)
لَوْ أَنَّهُ صَوَّرَ مِنْ حُبْرِهِ ثَغْرًا لَكَانَ الوَاضِحَ الأَشْنَبَا^(٣)
مِنْ كُلِّ بِيضَاءٍ يَوَدُّ الفَتَى أَنْ يَجْعَلَ الكَفَّ لَهَا مَرَكَبَا
مَدْهُونَةَ زَرْقَاءٍ مَدْقُوقَةٍ صَهْبَاءَ تَحْكِي الأَزْرَقَ الأَشْهَبَا
قُرَّةَ عَيْنِي وَفِي حُسْنَتِ وَطِئْتُ حَتَّى صَبَا مِنْ صَبَا^(٤)

= وفي المخطوطة : بمد العمر إلى يوم النشر ، وقد نقل الأستاذ على الجندي في كتابه قرة العين الفقرة وشرحها على أنها يومى النشر ، ليلى العمر .
(١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة يمدح فيها أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن بشر المرثدي ، وبينه يابن وُلد له وأولها :

أقسمت بالله لقد أنجيتا شمس ويدر ولدا كوكبا

[ديوان ابن الرومي ٣ - ٤٧٩ . زهر الآداب ٢ - ٧]

(٢) خِرشائه : الجلدة الرقيقة والجُنْدب : نوع من الجراد يصرّ ويقفز ويطير والجمع جنادب . والجيم مضمومة .

أما الدال فتضم أو تفتح .

(٣) الأشنب . من الشنب وهو رقة ويرد وعذوبة في الأسنان .

(٤) صبا : مال .